الرياض

ضفاف

تعليقاً على ما حدث!!

سعد الحامدي الثقفي

- تناول المعلقون والمهتمون بالأمر ما حدث في يوم الثلاثاء الماضي وانعكاسات ذلك على علاقتنا بالغرب اقتصاديا وما سينزل بالمنطقة عسكريا ربما! لكن أحدا لم يشر الى ما سيعتري المسألة الثقافية من تغيرات وأعني بذلك علاقتنا بالغرب وبالتحديد الولايات المتحدة ثقافيا، لقد كانت نظرة الغرب الحضارية لنا كعرب ومسلمين يشوبها في أحايين كثيرة شيء من الريبة والشك نظرا للدور المتعاظم الذي وصل إليه الاسلام إذا أخذنا في الاعتبار تلك الحرب الطويلة بين أوروبا والعرب وما الولايات المتحدة إلا نتاج هجين من الثقافات الأوروبية، هذا قبل يوم الثلاثاء الأسود! لكن الأمر مختلف جدا بعد تلك الكارثة، فالإعلام يروج للخطر الأخضر القادم من الشرق هذه المرة، وستكون علاقتنا بالغرب من المسألة الإيديولوجية هي محور علاقتنا بالغرب وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، وسنرى مزيدا من الروايات والافلام السينمائية التي تجعل منا "خطرا جديدا يشبه الخطر الشيوعي في مرحلة الحرب الباردة" في نظر الأمريكيين. ولن ابالغ إذا قلت ان الفكر الغربي سيتجه إلى محاولة فهم عميق لثقافتنا التي انتجت ما يعتقدون انه السبب الرئيس في ما حدث. وستكون نظرة الشارع هناك هي صدى لما سيكتب أو سينتج في امريكا، وبفداحة فعل أشخاص ربما قادهم تفكيرهم العقيم ـ هذا إذا ثبت ذلك ـ إلى ارتكاب ما ارتكبوه سترجع علاقتنا الثقافية والحضارية بالعالم الجديد إلى الوراء النظرة التفاؤلية لعلاقتنا مع الغرب تراودهم على الاقل في كتاباتهم الأخيرة، وأعني بالضبط التقارب الثقافي الذي ولدته ثورة الاتصالات. فجاءت الفجيعة لتعيدنا الى الوراء البعيد، وتلصق بالاسلام ابشع الصور. وما خبر حرق احدى المكتبات الإسلامية في امريكا في اليوم الثالث للكارثة إلا واحد مما سنتلقاه من إعلان الكراهية للشرق المتمثل فينا نحن العرب والمسلمين على السواء.

لقد سارعت القيادة السياسية ممثلة في الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد إلى التأكيد على عدم تعميم تلك القاعدة، ومناشدته لأمريكا في فهم الأمور بالشكل المناسب، والحفاظ على أمن وسلامة العرب

والمسلمين المقيمين فيها، لكن الدور الأكبر في نظري سيكون على عاتق المثقفين والأوساط الثقافية في الشرق الأوسط لشرح طبيعة مجتمعاتنا.

ولقد ذقنا مرارة هذا الإرهاب قبل ان تكتوي بناره أمريكا، يجب ان يفهم الغرب ان مجتمعاتنا ليست مثالية بل تشبه مجتمعاتهم كثيرا ففيها الصالح والطالح والخارج على سلطة القانون كما هو الحال عندهم، فلكل قاعدة شواذ، ولكن هل ستصل الرؤية الصحيحة للغرب والإعلام ووسائله في يد إسرائيل وحلفائها، المستفيد الأكبر من كل ما حدث، فأمريكا في حالة سلامتها وفي حالة شقائها تخدم إسرائيل ويعرف الساسة اليهود كيف يجعلون منها بقرة حلوبا. اما نحن فسنوصم بوصمة الإرهاب حتى لو لم يكن لنا في الأمر لا ناقة ولا جمل.

-
-
-
-